جمال عبد الناصر

بقلم البروفسور فرتز شتبّات

ترجمة : د. رضوان السيد

ان مجلة «الفكر العربي» ، حرصًا منها على اطلاع القارىء العربي على مختلف الآراء ، رأت ان تنقل الى اللغة العربية بعض الدراسات التي تحمل آراء اصحابها . وتقصَّدنا ان نترجم هذه الدراسة عن اللغة الالمانية ذلك انه ربما اطلع المثقفون العرب على كتابات في الانكليزية والفرنسية وادركوا مدى «التعتيم» الذي يطبع معظم هذه الكتابات .

واذا علمنا ان هذا المقال قد كتب في اوائل الستينات ، اي في اوج الهجمة الغربية على عبد الناصر والقومية العربية ، ادركنا مدى الموضوعية التي يلتزم بها صاحب هذا المقال عندما يتجاوز مختلف التيارات المعادية والسائدة — آنذاك — في جميع الاوساط العلمية والثقافية . ولكن هذا لا يعني بالمقابل اننا ، كمثقفين عرب ، يمكننا الاتفاق مع جميع الافكار الواردة . ويكفي ان نقدم هذه الدراسة الموجزة كأحد النماذج عن الكتابة العلمية (او شبه العلمية) العالمية حول اهم مراحل نهضتنا الحديثة

في الهزيع الاخير من ليل (٢٢/٢٣) يوليو — تموز (١٩٥٢) استطاعت جماعات من الضباط المصريين السيطرة على مدينة القاهرة ، فأسقطت الحكومة ، ثم أرغمت الملك بعدها بثلاثة ايام على الاستقالة . وقد بدت حركة الضباط المصريين للكثيرين في أول الامر انقلابا عاديا من الانقلابات العسكرية التي تكاثرت في آسيا واميركا اللاتينية آنذاك ، يُقصد منه تحقيق مصالح معينة او فرض النظام بعد فوضى عارضة ، دون ان يكون معنى ذلك إحداث تغييرات جذرية في البلاد تغيّر وجهها الحضاري او تؤثّر في مسيرة التاريخ . لكنّ حركة «الضباط الاحرار» كانت في الواقع شيئا

فرتز شتبات

يشغل الآن منصب أستاذ كرسي الدراسات العربية في جامعة برلين.

بين عامي (١٩٦٣) و(١٩٦٨) كان مديرًا للمعهد الألماني للدراسات الشرقية في بيروت .

له أبحاث في الفكر العربي في عصر النهضة ، وتكون الدول العربية ، وهو مهتم بشكل خاص في التطور التربوي في أقطار الوطن العربي .

دراسته هذه عن جمال عبد الناصر قديمة نسبيًا فقد نشرها عام (١٩٦٤) ، لكنه قال لي إنها تمثّل رأيه في الناصرية التي توّجها الميثاق . وننشرها هنا بإذن منه .

آخر. فها قد مضت عليها اكثر من عشر سنوات وما تزال ممسكة بزمام السلطة ولا يبدو انها ستفقدها في المستقبل القريب. وحتى لو حدث ذلك، فان غياب رجال الثورة المصرية -- او رجلها -- سيخلف مصر جديدة. وعالما عربيا جديدا، اعادت الثورة المصرية صياغة الكثير من معادلاته. لقد تركت الثورة المصرية او الناصرية آثارا ضخمةً في مصر والعالم العربي والعالم الثالث بغض النظر عن سلبي الآراء وايجابيّها في ماهية تلك الآثار. ان الثورة المصرية ليست مهمة لأنها تحقَّقت في اكبر بلد عربي، بل للمشاعر التي اثارتها وتثيرها في كل مكان، وللأفكار التي نشرتها في رقعة واسعة من العالم. ومُثُل النضال التي وضعتها ولم يعد بوسع احد في العالم العربي، على الاقل، تجاهلها.

عندما قام ضباط الجيش المصري بقيادة جمال عبد الناصر بحركتهم لم يكونوا يملكون ايديولوجية واضحة ولا برنامجا مدروسا. وقد كان الرئيس عبد الناصر صريحا وواضحا عندما ذكر في كتيبه «**فلسفة الثورة**» انه كان يتوقع ان تكون الجماهير معبَّأة ومستعدة للسير وراء ركب الثورة فور قيام الضباط بها. ذلك انها كانت لصالحهم هم. لكن الواقع بدا غير ذلك. صحيح ان الثورة لقيت تأييدا شعبيا واسعا لكن ما لقيته من تأييد لم يبلغ حجم التلقائية الزاحفة التي كان يريدها الضابط عبد الناصر. وهكذا ادرك جمال ان دور الضباط لم ينته باعلان النفير. وان عليهم ان يقودوا المسيرة ان شاءوا ان تتابع حركة التقدم مسيرتها.[١]

ويتابع جمال عبد الناصر وصفه لخطوات الضباط الاولى في السلطة: لقد استدعوا السياسيين والخبراء للاسترشاد بآرائهم في الاصلاح والتطوير. لكنهم لم يجدوا عندهم غير انانية واحقاد والتواء. وادرك الشباب عندها انه لم يبق لهم غير «الاتحاد والنظام، والعمل». وان عليهم ان ينطلقوا بمفردهم لوضع برامجهم وخططهم عن طريق «التجربة والخطأ». ويبدو ان الامر لم يطل بهم في هذا الطريق، إذ نراهم بعد سنوات قليلة يتحدَّثون عن «اشتراكية ديمقراطية تعاونية» كانت هي نواة «الاشتراكية العربية». ولقد شك كثيرون في البداية في كون حركة جمال عبد الناصر ورفاقه ثورةً. اما اليوم فلا يشك احد في ذلك. وقد كان من حسن الطالع ان نبدأ بكتابة مقالتنا هذه عن جمال عبد الناصر بعد صدور «ميثاق العمل الوطني» (٢١ مايو/ايار ١٩٦٢) الذي يمثل ذروة تطور الفكر الناصري حتى الآن. ولا يمثل الميثاق الوطني منظومة ايديولوجية متناسقة، ولم يشأ واضعه كذلك، لكنه يشكل مَعْلمًا واضحا على الطريق سندعه مؤقتا لنعود الى الوراء في محاولة لاستعادة تلك السنوات غير «المبرمجة» من عمر عبد الناصر والثورة المصرية. تلك الثورة التي تدَّعي انها اكتشفت طريقها الخاص: الاشتراكية العربية! مع التأكيد على ان ما جرى ويجري في مصر والعالم العربي، في ظل قيادة عبد الناصر، لا يمكن فهمه عن طريق اظهار ما استورده عبد الناصر من فكر، بل عن طريق دراسة الفكرة في بيئتها وعلاقتها الجدلية بتلك البيئة.

جمال عبد الناصر ورفاقه كانوا ضباطا. وعندما يقوم الضباط في الغرب بحركة سياسية، فانما يفعلون ذلك للحفاظ على النظام القائم او للإتيان بنظام اكثر رجعية. والامر غير ذلك في الشرق. ولقد كان السلك العسكري اول اجزاء المجتمع الشرقي ملامسة للعصر وروحه. ونتيجة لاتصال الضباط بالغرب، وتدريبهم على أيدي غربيين، تفتَّحت عيونهم على العصر في فترة مبكرة. وأفضت بهم المقارنة الى اتخاذ موقف اصلاحي متقدم من مشاكل مجتمعاتهم

المتخلفة . ثم ان هناك عاملا اجتماعيا آخر . فقد ثار الضباط المصريون ثورتهم الاولى في القرن التاسع عشر احتجاجا على تفضيل الضباط الاتراك والشركس . وعندما احتل البريطانيون مصر عام (١٨٨٢) قاموا باعادة تنظيم الجيش المصري عن طريق ضباط انكليز . وكان الضباط من المصريين قلة قليلة جدا . حتى اذا تمت معاهدة (١٩٣٦) بين بريطانيا ومصر استعادت الحكومة المصرية حرية حركتها نسبيا فتضاعف عدد الضباط المصريين في السنوات التالية اضعافًا عدة . وكان جمال عبد الناصر ورفاقه من اولئك الذين استفادوا من الاتفاقية المصرية البريطانية[٢] . وكان جمال عبد الناصر كأكثر رفاقه ابن عائلة برجوازية صغيرة . لم تكن لها مصلحة في استمرار النظام القائم . وكانت على درجة من الوعي بحيث تدرك ذلك . وقد عرف هؤلاء الضباط الصغار في شبابهم المبكر مختلف الاتجاهات الايديولوجية والسياسية التي كان يعجُّ بها مجتمعهم . وكانت في اكثرها تريد الاستقلال والنهضة القومية . عرفوا القوميين المتطرفين والليبراليين . كما عرفوا الفاشيين . والاصوليين الدينيين . والاشتراكيين . والشيوعيين . بل ان احد خصوم عبد الناصر الألداء وهو أحمد ابو الفتح ، يزعم ان الرئيس كان عضوا في عدة تنظيمات سرية متناقضة الاهداف دخلها الواحد بعد الآخر[٣] . ولا شك ان هذا الادعاء مرده العداء الحاقد الذي يكنّه السيد ابو الفتح لعبد الناصر . لكن لا يبعد ان يكون الشاب الوطني جمال قد استمع بانتباه الى كل ما كان يدور ويجري حوله . ولقد كان مفهومًا ان كل التنظيمات الموجودة في مصر كانت تحاول ان تتغلغل في اوساط الضباط احساسا منها باهميتهم باعتبارهم اصحاب القوة الحقيقية المنظمة في المجتمع . وواضح ان هدف هذه التنظيمات لم يكن تزويد هؤلاء بأفكار واضحة وبرامج اصلاحية واقعية كانوا شديدي التعطش اليها . ان الانسان الشرقي يريد اليوم اعادة تكوين صورته الخاصة للعالم . تلك الصورة الواقعية التي تفتح له طريق المستقبل وتنظم علاقاته مع عالمه ومع الغرب الذي يحس في كل دقيقة بتفوقه عليه وسحقه له . لقد شكل الاسلام للشرقي في العصور الوسطى قوة دفع هائلة بنى بها ومن خلالها حضارةً ضخمة . وعاش قرونا طويلة وسط الاحساس بالتفوق الذي كان الى حد ما واقعيا ومبررا . ثم تجمدت الحضارة العربية الاسلامية لأسباب كثيرة ليس هنا مجال ذكرها ، وبدأ العربي المسلم يفقد تفوقه ، لكن عزلته حالت دون مواجهته لهذا الاحساس بالتراجع والتدهور بوعي ووضوح . حتى اذا انفتح على العالم او أرغمه الغرب على الانفتاح عليه من اجل استغلاله وقهره وعى تخلفه وعجزه . كانت ردة فعله الاولى رفض كل هذا الغريب كإجراء دفاعي ضد الوافد المهدِّد . وعندما لم تعد العزلة ممكنة التفتت شرائح اجتماعية واسعة للأخذ عن الغرب ومعايشته . وفي سياق هذه العملية تبين لها ان الغرب ليس خيرا كله : ان الغرب ليس هو الآلة والطبيب والمهندس ، والامان الاجتماعي والشخصي فقط . بل هو ايضا السياسي والمستعمر والغازي . وعلى أي حال فقد تعرف الشرقي على الغرب وحضارته وتقنية تلك الحضارة لم يشككه في الغربي فقط بل شككه ايضا في تقاليده الشرقية التي لم تعد صالحة لمواجهة الغرب . وهكذا وقف الشرقي يعاني من الهجمة الاستعمارية الشرسة من ناحية . ومن تخلفه من ناحية اخرى وذلك بسبب الارضية التقليدية التي كان يستند اليها وتتعلق بها هويته .

١ – **الوحي والعقل** : الصراع بين العقل والنقل او الوحي مشكلة المشاكل في كل دين وثقافة .

وهو مشكلة تكاد تكون مستعصية في مجال الحضارة العربية — الاسلامية لأن المسلمين الاوائل فهموا الاسلام بوصفه نظاما متكاملا في العقائد والمعاملات . في الميتافيزيقا والحياة اليومية . وقد امكن تجاوز الصراع بين العقل والنقل ايام النبي بسبب خصوصيات الموقف آنذاك[٤] . لكن . ايُّ حل يبقى عندما يصطدم العقل بالوحي او بالنقل ؟ علم الكلام الاسلامي لم يستطع الاجابة على هذا السؤال بشكل كاف حتى الآن . صحيح ان محمد عبده وسّع مجال عمل العقل عندما استثنى الميتافيزيقا القرآنية فقط من مجال أعمال الفكر بينما ما جعل كل الباقي . والمستند الى التقليد او ما شابه . امورًا هي من شأن العقل وتحت سيطرته رفضا او قبولا . لكن هذا كان كل شيء في هذا المجال تقريبا . محمد عبده مكّن المسلم على اي حال من البحث عن طرق حياة جديدة دونما خشية من صدام مع القرآن او مع هويته التقليدية التي ترتبط بالاسلام بشكل ما . وانطلاقا من اوليات محمد عبده استطاع تلميذه قاسم امين ان يناقش بصراحة قضايا العائلة وتحرير المرأة . بل انه يمكن القول ان بدايات محمد عبده هي التي مكّنت مثقفي العقود الاولى من القرن العشرين من تجاوز مفهوم « دين الدولة » الذي يقسم ابناء البلد الواحد الى جماعات دينية تحت سيطرة المسلمين . من الناحية النفسية على الاقل . وصار ممكنا منذ العشرينات الحديث عن « الامة » و« الشعب » دونما اعتبار لاختلاف الدين . وبذلك استطاع مفكرون وزعماء . مثل مصطفى كامل وأحمد لطفي السيد . الحديثَ عن وعي وطني او قومي يقف المصري المسيحي بمقتضاه من المصري المسلم على مسافة اكثر قربا من المسلم التركي على سبيل المثال .

ينظر كثيرون الى القومية العربية باعتبارها امرا لا يمكن فصله عن الاسلام . وقد يصح هذا فيما لو اقتصر الامر على المشاعر غير الواضحة او الدعوات الشعبية . لكن . عندما يصل الامر الى وضع برامج قومية معينة او مبادىء اساسية لأحزاب او حركات فان الذي يصبح واضحا تماما هو ان الاسلام والقومية العربية يمثلان قطبين متقابلين لا يلتقيان إلا بصعوبة . وجمال عبد الناصر ورفاقه جميعا مسلمون . وليست عقيدتهم مجرد «كليشه» . فالفئة الاجتماعية التي ينتمي اليها اكثرهم يزداد تشبُّثها بالاسلام يوما بعد يوم وبوعي متزايد . وكثيرون من ابناء هذه الفئة لا يُصلُّون على سبيل المثال خمس مرات في اليوم لكنهم وعلى سبيل المثال ايضا في اكثرهم يصومون . وفي شرائح البرجوازية الصغيرة هذه وجد الاخوان المسلمونَ الذين نشأوا في ثلاثينات هذا القرنِ الغالبيةَ العظمى من اتباعهم . هذا مع ان الاخوان لا يمثلون امتدادًا لتيار محمد عبده الداعي الى العقل والتجديد . بل يريدون تحقيق الاسلام الاول . وقد كان بعض رفاق عبد الناصر ينتمون اليهم قبل الثورة . ويرى بعض الدارسين ان عبد الناصر نفسه كان قريبا منهم[٥] . وهذا يوضح لماذا تعاون الاخوان مع الثورة المصرية في شهورها الاولى : انهم كانوا يأملون ان يصلوا الى هدفهم عن طريقها . لكن العلاقات الطيبة هذه ما لبثت ان انقلبت الى عداوة قاسية . وليس ذلك بسبب الصراع على السلطة . ولقد حجَّ عبد الناصر الى مكة تأدية للفرض الاسلامي المعروف . كما انه يخرج لصلاة الجمعة في المناسبات الدينية الشعبية . وفي عام (١٩٥٦) وعندما كان عليه ان يدعو الشعب الى معركة حياة او موت ضد المعتدين اختار الازهر منبرا لندائه ذاك راميا من وراء ذلك إلى اعطاء كلمته طابعا دينيا دافعا . لكن هذا كله لا يعني على اي حال انه ينظر الى المجتمع المصري باعتباره مجتمعا قروسطيًا لا بد من تطبيق الاسلام القديم فيه بحذافيره كما يرى الاخوان المسلمون . كان هدف

عبد الناصر ورفاقه منذ البداية تحقيق ذاتية مصرية مستقلة اقتصاديا وسياسيا لكنها مرتبطة بالعصر وتقنيته وقيمه الاساسية. وتقديره للعلم بمعناه الحديث يتكرر في خطبه. كما تشير الى ذلك برامجه للتحديث والتصنيع والتطوير. كان يريد وما يزال على اي حال ان لا يمس التقدم العلمي المصريين كسلعة مستوردة بل ان يتجذّر في مصر والعالم العربي بحيث يدخل في حياة بسطاء الناس. وبحيث يستطيع العرب من جديد المساهمة في صنع حضارة عالمية انسانية. والمشكلة التقليدية: مشكلة العقل والنقل لم تكُ بالنسبة له اذن صعبة الحل. لقد اختار العقل والعلم. لكنه لم يرد ان يفعل كما فعل مصطفى كمال من قبله: محاولة قطع صلات الشعب بماضيه وعقيدته بشكل باتّ. كما انه لم يرد ان يفعل كما فعل بورقيبه في تونس من مواجهة بعض شعائر الإسلام بالسخرية او الإنكار (مثل الصوم في شهر رمضان). انه يريد تحديث الاسلام. و يدرك ان تحدّي العقائد الشعبية هو اجراء سطحي لن يؤثر على الاسلام بل سيدعمه في نفوس البسطاء. هكذا وافق عبد الناصر على اعتبار الاسلام دينا للدولة في دستور عام (١٩٥٦) - مادة ٣ - شأنه في ذلك شأن دستور (١٩٢٣) الملكي. وفي الوقت نفسه عمد الى إلغاء المحاكم الشرعية والطائفية التي كانت تقضي في امور الاحوال الشخصية. لكنه لم يلغ قوانينها المنظمة بل عهد بها الى محاكم وطنية عادية. وقد راى بعض المسيحيين المصريين ان هذه الاصلاحات لم تنل من المكانة الخاصة للاسلام باعتباره دين الدولة. كما رأوا ان مصالحهم لم تُراعَ بشكل كاف. لكن اجراء عبد الناصر هذا يعتبر خطوة علمانية بعيدة الاثر مهما اختلفت الآراء في جذريته وجدواه[٦] هكذا نظر بعض المراقبين الى الخطوة الاولى هذه وانتظروا ان يقوم عبد الناصر بعدها بإقفال المدارس الدينية والطائفية كالأزهر ومدارس الإرساليات. وقد ناقش طه حسين. كاتب مصر الكبير. هذه الامكانية في مقال نشر له في صحيفة من صحف الدولة[٧]. وقد لقي اتجاه طه حسين هذا معارضة شعبية قوية اضطرت الحكومة الى ايقاف النقاش حول الموضوع معللة عدم إلغائها للأزهر بانه دعامة اساسية من دعائم الامة المصرية تاريخا وحضارة. ولذلك فان وجوده لن يكون ابدا موضع تساؤل(٨). هل ادت المناقشات حول قضية الازهر الى خلافات في مجلس قيادة الثورة؟ ام ان الامر كله كان مجرد بالون اختبار؟ على اي حال كانت هذه التجربة حداً ظهر لعبد الناصر استنادًا اليه اين ينبغي ان يقف اذا كان لا يريد الاصطدام بالمشاعر الشعبية - المؤيدة له - بشكل مباشر. فالازهر رمز مهم للاسلام في مصر وسائر انحاء العالم الاسلامي ويمكن ان يكون ذا فائدة لمصر من الناحية الساسية. وقد تكون سلبيات الإقفال اكثر من سلبيات الإبقاء. ومع ذلك فان عبد الناصر لم يدع الازهر القديم كما كان. لقد بدأ الرئيس من حيث انتهى محمد عبده فرفع راية الدعوة الى اصلاح الازهر. ففي قانون اصلاح الازهر (٥ تموز - يوليو ١٩٦١) ارادة قوية لتحويل الصرح القديم الى جامعة حديثة تدرّس فيها الى جانب اصول الدين الاسلامي والدراسات العربية. العلوم التجارية والهندسة والطب والاقتصاد وبعض العلوم الطبيعية. ويجري الآن (١٩٦٣) انشاء قسم للنساء او ما يسمى بـ«كلية البنات». ويعتبر هذا كله محاولة من عبد الناصر لجعل العلم و«التقنية» شعبيين عن طريق تدريسها في مؤسسة دينية شعبية كالأزهر. شانه في ذلك شان قسم الدعوة في وزارة الاوقاف الذي يسيطر على شؤون الأئمة. والذي استخدمته الثورة لتوجيه الأئمة توجيها تحديثيا.

وتشير قضية تحرير المرأة الى مدى الحرص والحذر الذي يتقدم به الرئيس نحو هدفه لتحقيق تقدم ملموس دونما اصطدام مباشر مع الدوائر التقليدية في المجتمع المصري. فزوجة عبد الناصر وزوجات زملائه نادرا ما يظهرن في المحافل العامة. لكن الواضح لكل المطلعين ان ايمان عبد الناصر بحرية المرأة ومساواتها بالرجل لا يتزعزع. ففي دستور عام (١٩٥٦) هناك مادة واضحة (رقم ٣١) تشير الى ادانة التفرقة بين المواطنين على اساس الجنس او العنصر. وفي قانون الانتخاب حصلت المرأة للمرة الاولى على حق الانتخاب. لكنْ على المرأة البالغة العاملة التي تريد المشاركة في الانتخاب ان تطلب ذلك خطيا في حين لا يطلب ذلك من الرجل. ويشير هذا التحديد الى ان الحكومة لا تريد الاصطدام بالاوساط المحافظة التي تمنع نساءها من الانتخاب لكنها ايضا لا تريد الابقاء على هذه الحالة الى الأبد. ومنذ ذلك الحين يزداد عدد النساء اللواتي يمارسن حقهن في الانتخاب وقد وصل بعضهن الى مجلس الشعب المصري. وقد عاد الميثاق المصري الى التأكيد على المساواة بين الرجل والمرأة[٩]. وطبق عبد الناصر هذا المبدأ بتعيين امرأة في الوزارة لأول مرة. ثم ابى التدخل في شؤون العائلة الداخلية عندما طلب اليه بعض المحافظين ان تفرض الدولة لباسا معينا على النساء مؤكدًا أنّ هذا ليس من شأن الدولة بل من شأن الرجل والمرأة ومن امورهما الخاصة. وذكر انه اكد ذلك للاخوان المسلمين من قبل في شهور الثورة الاولى[١٠]. اما الشيخ الذي طالب امام المؤتمر الوطني بالغاء كل القوانين المستوردة والرجوع الى الشريعة الاسلامية فقد عومل معاملة طيبة في المؤتمر وناقشه عبد الناصر طويلا. لكن الصحافة سخرت منه فيما بعد سخرية مرة[١١].

ان مشاكل كالشريعة، والمدارس الدينية، ومكانة المرأة في المجتمع ربما بدت للمراقب من الخارج امورا في الدرجة الثانية من الأهمية. لكن قضية تنظيم النسل او تحديده في بلد نامٍ كمصر هي قضية حياة او موت، ذلك ان شعبا كشعب مصر يعيش على خط ضيق من الخضرة على ضفاف النيل ويتكاثر بمعدل (٦٠٠) الف (١٩٦٣) كل عام دونما استحداث لموارد جديدة أساسية. هو شعب يحكم على نفسه بالموت جوعاً يوماً ما. هذا التكاثر ليس ذنباً من ذنوب الإسلام. لكنه بالدرجة الأولى من مخلفات ظروف المجتمع المتخلف والقيم التي تحكمه فيما يتصل بتفضيل الذكور. وتوافق الإسلام مع هذه البيئة فنشأت فيه تقاليد وأحاديث تدعو إلى تكثير النسل ليتولى المسلمون «الخلافة» في الأرض، و«ليفاخر بنا رسول الله الأمم يوم القيامة». وقد بدأ النقاش بمصر حول الموضوع في الثلاثينات وكان لا بد من مواجهة النظرة التقليديّة المذكورة. و«جماعة الرواد» التي جلّ أعضائها من المثقفين الشباب، والتي تناقش قضايا التنمية في المجتمع المصري وضعت هذه القضية في رأس اهتماماتها ودعت إلى «التخطيط للعائلة». وكان أحد أعضاء هذه الجماعة قد تولى وزارة الشؤون الإجتماعية في أوائل عهد الثورة عام (١٩٥٣) ووضع الخطوط الأولى لحملة توعية للمواطنين في هذا المجال[١٢]. لكن الثورة المصرية كانت على الرغم من وضوح ذلك كله شديدة الحذر في التقدم باتجاه تحديد النسل أو تنظيمه لإحساسها بالمشاعر المختلفة والمتناقضة التي تحكم المواطنين في هذا المجال، فحتى الآن ما تزال هناك جماعات ترى أنه من الخطأ تحديد النسل لأن هذا يؤدي إلى إضعاف الأمة وإلقاء ظلال على مستقبلها. أما الميثاق الوطني فقد تحدث بوضوح عن المشكلة الصعبة. ورأى أن القضية تحتاج إلى وعي وإحساس بالمسؤولية.

وأنه لا بد من التخطيط والتنظيم للنسل . ولا بد من القيام بخطوة جذرية في اتجاه ذلك في المستقبل القريب[١٣] . ويعلم الرئيس عبد الناصر قبل غيره أنه لا يمكن القيام بإجراء في هذا الصدد . لذلك اكتفت حكومته بإثارة نقاش علني حول الموضوع يجعله حاضراً في وعي الجماهير الشعبية . ثم طرحت كميات كبيرة من حبوب منع الحمل في الأسواق . وسهلت على المواطنين الحصول عليها . ويعي الرئيس تماماً أن هذه الإجراءات لن تأتي بنتيجة يمكن حسابها في المستقبل القريب . لكن مجرد الإقدام على طرح المشكلة وإبداء رأي صريح فيها كما فعل هو في « الميثاق » يعتبران خطوة رائدة حقاً .

ومايقال عن قضية تنظيم العائلة يمكن ان يقال عن المسألة الدينية التي وجدت حكومة الرئيس لها صيغة مناسبة اخيرا تتعلق بعلاقة الدولة بالدين او بالاسلام . رأى عبد الناصر في «الميثاق» ان الرسالات السماوية جميعها انما جاءت في الاصل للحفاظ على كرامة الانسان وسعادته ، وواجب كل المتدينين او المهتمين بالدين ان يحافظوا على جوهر هذه الرسالات حتى لا تتناقض مع متطلبات واقع الحياة . فاذا حدث ذلك فانه لا يعود الى الدين نفسه بل الى فئات اجتماعية مستغلة تريد استخدام الدين لأهدافها المنحرفة ومصالحها الخاصة . ان هذه الفئات تلجأ الى تفسير الدين تفسيرا يعيق قبوله ، كما يعيق حركة التقدم في المجتمع ، وهذا كله استغلال للدين وليس من الدين في شيء[١٤] . ويتابع عبد الناصر عرضه لفهمه للدين معتبرا الايمان بالله ورسله ورسالاته دعامة من دعائم الثورة ، ومصدرا للامل والحياة في نفوس الملايين من ابناء الشعب[١٥] . اما سلاح التقدم الأول والاخير فهو العلم ، والتصرف الثوري هو التصرف العلمي[١٦] . ان تأكيد عبد الناصر على الاساس الثوري للدين يجعله اكثر املا في امكان حل المشكلة التاريخية المهمة في العالم العربي – الاسلامي : مشكلة علاقة العقل بالوحي والنزاع بينهما .

٢ – **الأمّة** : لا يتحدث عبد الناصر عن الاسلام كثيرا في ميثاقه . وصحيح ان الميثاق يذكر رسالة النبي التي بنى الشعب المصري في ظلها حضارته ودافع عن ذاتيته وعن الانسانية[١٧] ، لكن هذا هو كل شيء . اذ في المواضع الاخرى من الميثاق التي يرد فيها ذكر للدين نرى الرئيس يذكره بصيغة عامة هي « الرسالات السماوية » شاملا بذلك الاديان السماوية كلها لا الاسلام فقط . اما الدعوة الى «جامعة اسلامية » فان عبد الناصر يقابلها بتحفظ شديد ، ويكتفي بالتأكيد على الروابط الدينية بين مصر والعالم الاسلامي[١٨] . لكن بعد هذا كله ما يزال الاسلام الدين الرسمي للدولة وعلى ذلك نص دستور عام (١٩٥٦) بينما اختفى هذا النص في دستور دولة الوحدة . ومما له دلالته ان المؤتمر الوطني الذي اجتمع في صيف (١٩٦٢) لمناقشة مشروع الميثاق ركز كثيرا في مناقشاته حول هذا الموضوع[١٩] . لكن ، في النهاية اتفق المجتمعون على ابقاء النص كما اقترحه عبد الناصر في مشروعه ونشر هكذا في (٣٠) يونيو – حزيران (١٩٦٢) . والى جانب الميثاق نشر المؤتمر الوطني تقريرا شارحا للميثاق يمثل خلاصة النقاشات التي دارت . في هذا التقرير يرد الإصرار على اعادة اعتبار الاسلام دين الدولة الرسمي كما كان الامر من قبل[٢٠] . وقد اعتبرت بعض الاوساط الليبرالية في مصر هذا الامر تطورا سيئا يحد من فاعلية جهود العلمنة هناك ، كما ان المسيحيين المصريين (الاقباط) نظروا الى ذلك نظرة سلبية .

ويمثل الاقباط في مصر (٦) الى (٧٪) من مجموع الشعب . وتعتبر قضية كسب ولائهم لـ« امة » الرئيس هامة جدا . فلقد ساهم كثيرون منهم في النضالات الوطنية منذ القرن التاسع عشر الى جانب المسلمين . لكن بقيت هناك دوائر قبطية كثيرة عزلت نفسها عن مجرى المشاعر المصرية الوطنية العامة وارتبطت بالخارج بشكل او بآخر . ومما زاد من صعوبة الأمر تركز الاقباط في بعض المهن والحرف المهمة التي تلفت الانظار الى قوتهم وثقافتهم الغربية التي جعلتهم يتبنّون الحياة العصرية في فترة اسرع من المسلمين. هذه الاعتبارات المتداخلة حالت دون زوال الموانع الطائفية زوالا تاما . ويشكو الاقباط اليوم من ان حقوقهم لا تُراعى بالقدر الكافي في المجالات الوظيفية . لكن شكوى كهذه لايمكن التحقق من مبرراتها بطريقة مطمئنة . وربما كانت القضية اسهل حلا لو لم تكن فئات قبطية كثيرة داخلة ضمن الفئات التي اعتبرتها الثورة عدوة لها . وهي من كبار ملاك الارض والمضاربين واساطين الرأسمالية التجارية من مسلمين واقباط ويهود . وهذا كله لا يعني ان نظام الرئيس عبد الناصر فرّق بين الاقباط واليهود من ناحية والمسلمين من ناحية اخرى في المعاملة . انهم جميعا متساوون أمام القانون . ويبدو ان الرئيس مهتم بشكل خاص بقضية كسب الاقباط وتجاوز الاعتبارات الطائفية . فالتاريخ الوطني المصري لم يعد محدودا بالحقبة الاسلامية . بل ان كتب التاريخ الرسمية تركز على الاستمرارية في تاريخ مصر منذ ايام الفراعنة وحتى ايام عبد الناصر . ومما له دلالته اقدام الثورة المصرية على تحقيق مطلب من مطالب الاقباط القديمة بنصب تمثال رمسيس في ساحة رئيسية من ساحات القاهرة أمام المحطة الرئيسية للسكك الحديدية[٢١] . هذا التوسيع لرقعة التاريخ المصري يبدو ايضا في الميثاق[٢٢] . هذا بالاضافة الى ان الرئيس يحرص على ذكر « الرسالات السماوية » لا الاسلام فقط . شاملاً بذلك اليهودية والمسيحية مراعاة لمشاعر الاقليات في كل مناسبة حتى عندما يبدو أنّ الامر يتطلب اشارة ولو عابرة الى الصراع التاريخي بين المسيحية والاسلام[٢٣] . ويبدو ان الرئيس ينظر الى اتساع نفوذ الكنيسة القبطية المصرية برضى وترحيب . فالى جانب الكنيسة الاثيوبية . ذات الصلات التاريخية بالبطركية المصرية . تعمل كنائس افريقية اخرى على عقد صلات مع اقباط مصر من الناحية الدينية[٢٤] . ولا شك ان هذه الاجراءات الرسمية ستترك اثرها في اوساط الشعب خصوصا بعد اضعاف المدارس الخاصة . ونشر التعليم الرسمي في كل مكان بحيث ينشأ المصريون في مدارس واحدة لا طائفية . و يعرف بعضهم بعضا عن كثب .

لكن جهود النظام الناصري لخلق وعي وطني لا طائفي . لا تعطي جوابا شافيا على السؤال المهم المطروح : ما هي امتنا ؟ على هذا السؤال اجاب الدستور المصري عام (١٩٥٦) بوضوح عندما اعلن في مادته الاولى ان الشعب المصري هو جزء من الامة العربية . ولم يكن هذا الامر حتى ذلك الحين بدهيا كما يبدو الآن . فالمصريون وعوا انفسهم وطنيا في صراعهم مع الانجليز . هذا في حين كان العرب الآخرون يستيقظون قوميا بالتدريج في صراعهم مع الاتراك المسلمين . وبينما كان المصريون حريصين على استمرار الدولة العثمانية في سياق صراعهم الاسلامي الطابع احيانا في مواجهة البريطانيين . كان العرب الشاميون في الوقت نفسه يكتسبون وعيا قوميا متزايدًا بالعروبة . وذلك بالانفصال العاطفي التدريجي عن الدولة العثمانية المسلمة . وقضية فلسطين التي تصاعدت اهميتها في الثلاثينات هي التي جمعت العرب

والمصريين معا للمرة الاولى ، وعبد الناصر الذي كان آنذاك طالبا في الصفوف الثانوية اشترك في المظاهرات التي قامت في مصر آنذاك ، وتشكلت خلال تلك الشهور المتوترة بدايات وعيه القومي العربي[٢٥] . ومع ان امر انشاء الجامعة العربية في اواخر الحرب العالمية الثانية ودخول مصر فيها لم يكن يعني اكثر من محاولة بسط النفوذ إلا انه ربط مصر بشكل ما بالعرب الشاميين والعراقيين ، ثم جاءت حرب فلسطين عام (١٩٤٨) ونتائجها السلبية لتخلق عند شعوب المنطقة شعورا بوجوب التضامن تضامنا يتجاوز مشاعر اللغة والدين المشتركين.

ومن المعروف ان حرب فلسطين كانت نقطة البداية الحقيقية في تفكير الضباط الشبان بقيادة عبد الناصر في الثورة . وهنا بالذات يكمن البعد العربي لتفكير عبد الناصر العروبي اللاحق . لكن العروبة كانت اكثر من ذلك . لقد كانت فكرة استراتيجية حملها عبد الناصر معه من كلية اركان الحرب التي درس ودرّس فيها . هناك ادرك ان استقلال مصر لا يمكن الحفاظ عليه والدفاع عنه بمعزل عن استقلال العالم العربي كله ، مشرقه ومغربه[٢٦] . وفي عام(١٩٥٤) عقدت الاتفاقية المصرية - البريطانية القاضية بانسحاب الجنود البريطانيين من البلاد . وكان البريطانيون يضمنون امن مصر مقابل تبعيتها لهم ، وكان على عبد الناصر بعد خروجهم ان يعمل على ملء الفراغ الامني بالنسبة لمصر فلجأ الى إحياء معاهدة الدفاع المشترك التي كانت قائمة بين الدول العربية في نطاق الجامعة العربية ، وبدأ بذلك دخول مصر الفعلي في خضم السياسة العربية . وكان عبد الناصر حتى ذلك الحين يعتقد انه من الممكن ان يتحالف العرب الاقوياء المتضامنون مع الغرب كأصدقاء لا كأتباع[٢٧] . لكن الغربيين خيبوا امله باقامة «حلف بغداد» الذي دخله العراق ، والذي سعوا بكل طاقاتهم لجذب دول عربية اخرى اليه . وبدا لأول مرة ان الجماهير العربية التي كانت ما تزال تنظر الى الرئيس عبد الناصر بشك وتردّد قد وجدت سياسته الاستقلالية اجدر بها وباستقلالها ، فأيدته وتعاطفت معه . كان العرب - على المستوى الجماهيري على الاقل - يريدون بلادا عربية قوية تسير بخطى ثابتة في سبل الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي ، وبدا ان سياسة الرئيس عبد الناصر تسير نحو هذين الهدفين. هذا «التأييد الجماهيري» . استطاع عبد الناصر لأول مرة في تاريخ العرب الحديث ان يحوله الى سلاح فعال في معركته مع الاحلاف وفي الاصلاح الداخلي . لكن هذا التأييد العربي الكاسح لسياسة عبد الناصر ترك آثاره على مصر وعليه معًا . انني لا ارى ان عبد الناصر كان رجلا عمليا بغير عواطف ، يعمل على استغلال عواطف الجماهير لصالحه . لقد كسبت هذه الجماهير عبد الناصر كما كسبها هو وسرعان ما تحول الرئيس الى قائد للتيار القومي العربي ، فترتبت على مصر واجبات كما صارت لها حقوق في البلاد العربية الاخرى . ان عبد الناصر لم يكن يحسّ بانه زعيم تيار القومية العربية فقط . بل كان يحس ان هذا التيار نفسه كان يدفعه الى الامام ويستخدمه لصالح الجماهير العروبية المتطلعة الى غد افضل . ولذلك راى في وقت من الاوقات انه يخون هذه الجماهير فيما لو قصر اهتمامه على الامور المصرية الاقليمية . من هنا نفهم سبب استجابته للالحاح السوري في الوحدة رغم شكوكه العميقة فيما كان يجري وعدم اطمئنانه الى الطريقة التي تم بها الامر كله . وكان الانفصال بالنسبة للرئيس ضربة كادت تكون قاصمة على المستوى النفسي على الأقل . لكنه اظهر حكمة وشجاعة عندما تخلى عن سورية دون المغامرة بمعركة فاصلة ، ولم يَعْنِ ذلك إعراضه عن الفكرة

القومية العربية ، بل انه رأى أنّ تنازله ذاك انما هو تنازل عن حرب اهلية سيكون كلا الطرفين خاسرًا فيها ، وحسب ان الجماهير العربية ستقدّر له ذلك . وتمسك الرئيس عبد الناصر بعد الأنفصال باسم دولة الوحدة وعلمها ، وعاد الى التأكيد في الميثاق على مسؤولية مصر عن التقدم والسلام والحرية في العالم العربي كله[٢٨] ؛ فالقوات المسلحة المصرية مسؤولة عن أمن الدول العربية كلها لأنها في رأيه هي وحدها ، بما لها من قوة ، قادرة على القيام بهذا الواجب[٢٩] .

لقد حدّد عبد الناصر اهداف القومية العربية في الداخل بتحقيق التقدم عن طريق الثورة الاجتماعية . ولن تترك مصر الجامعة العربية رغم عجزها الجزئي لأنها تتضمن رغم كل شيء عناصر ايجابية ، لكن على الجامعة ان لا تلجأ الى تحنيط الحاضر وتحول بذلك دون التقدم المستقبلي في اتجاه الوحدة . ومن الملاحظ ان الرئيس عبد الناصر يتجه منذ سنوات الى الشعوب العربية مباشرة دونما مراعاة لهيكلية الجامعة وتقاليدها . ومما له دلالته انه لجأ في اول فرصة بعد الانفصال السوري الى انهاء الفيدرالية الشكلية مع اليمن الشمالية ، بحجة ان ذلك يسيء الى اهداف القومية العربية التقدمية التي تأبى الارتباط بالتخلف اليمني الساحق . اما بعد الثورة اليمنية فقد انقلب الامر : على مصر الآن ان تدعم اليمن لتحقّق تقدمًا وتنتصر على التخلف . ولا تعترف القومية العربية الوحدوية بالحدود القائمة بين الدول العربية التي ترى فيها اصطناعا استعماريًا لا يستحق الاهتمام ولا الاحترام . وهكذا فان الميثاق الوطني المصري يرى انه في ظروف معينة وعندما تكون قضية التقدم او الوحدة في كفة الميزان في اي بلد عربي ، فان الجمهورية العربية المتحدة لن تعتبر تدخلها لصالح قوى التقدم تدخلا في الشؤون الداخلية لبلد آخر . لكن الميثاق يَعِدُ في الوقت نفسه بعدم التدخل في النزاعات الاقليمية او الحزبية التي لا ترتفع الى مستوى قضايا العرب الكبرى . ان الجمهورية العربية المتحدة تحتفظ لنفسها بحق التدخل لصالح القوى الوطنية العربية في كل مكان دون ان يعني ذلك استغلالا للنزاعات او تأييدًا لجماعات غير شعبية . انه لا حدود ولا قيود على حركة التقدم والثورة في العالم العربي ، وليست هناك شروط مسبقة من اجل ان تعمل مصر في هذا السياق . ان حلّ المسائل القومية ومسائل التقدم ينبغي ان يتم عن طريق الحوار القومي الحر الواعي ، وانّ وحدة عربية تتحقق عن طريق القوة او الارهاب ليست فقط لا اخلاقية بل انها على المستوى العملي تضر اكثر مما تنفع[٣٠] . وهكذا فانه في ظروف كظروف الاعوام(١٩٦١ – ١٩٦٣)ليس المطلوب فقط الروح الثورية وارادة التغيير بل الحكمة والتجربة . ان الوسيلة الاولى للوحدة هي الدعوة السلمية اليها ، ثم تأتي الاجراءات العملية التي تتضمن التنسيق الاقتصادي والاجتماعي لازالة الفروق وتمهيد الطريق . وهكذا ، فان درس الوحدة مع سورية جعل الرئيس عبد الناصر يعتبر قضية الوحدة قضية نضج واختبار طويل . وهذا كله يتقدم على الوحدة الشكلية التي لا تحل القضايا الاساسية في حياة الامة العربية الشابّة .

٣ ـ **المجتمع** : لكن ، ما هو شكل الثورة الاجتماعية التي يشدد عليها عبد الناصر هذا التشديد كله ؟ بين القوانين الاولى التي صدرت في العهد الثوري كان قانون الإصلاح الزراعي الذي حدد للملكية حدودا قصوى ، وحدودا دنيا لأجور العمال الريفيين ، ثم كان قانون العمل والعمال الذي شدد على تحسين ظروفهم المعيشية ، وتقوية نقاباتهم (١٩٥٢) . وهكذا يظهر ان الضباط الاحرار اهتموا منذ البداية بتحقيق ما سموه بشكل عام « عدالة اجتماعية »(٣١) .

اما الاتجاه الاشتراكي اللاحق فقد تكوّن تدريجيا نتيجة الصراع الاجتماعي الداخلي الذي قوّت من حدته عوامل داخلية وخارجية. ويشير دستور (١٩٥٦) الى التزام الحكومة الثورية بالقضاء على الإقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال على الدولة. لقد بدا للرئيس عبد الناصر ان كبار ملاك الاراضي والبرجوازيين الكبار هم الذين سيطروا على اقتصاد الدولة وسياستها قبل الثورة، لذلك اعتبرهم اكبر اعداء الثورة في الداخل. ثم ان الحكومة الثورية كانت تريد رفع مستوى معيشة جماهير الشعب عن طريق تطوير الانتاج وتحقيق عدالة اكبر في التوزيع، وهذه اهداف لم يكن تحقيقها ممكنا دون تدخل في الاقتصاد. لكن الجانبين: الجانب المعادي للامبريالية، وجانب «توطين» الاقتصاد، لم يكونا رئيسيّين في تفكير عبد الناصر في السنوات الاولى. فقد ظل عبد الناصر يستشير الرأسمالي الكبير احمد عبود لسنوات عدة، واقتصرت اجراءات الحكومة قبل عام (١٩٥٦) على استحداث تخطيط عام للمسيرة الاقتصادية، وتمويل بعض المشروعات الضرورية، وبناء التعاونيات. واجراءات التأميم الاولى اتجهت الى المشروعات الاجنبية في مصر، فبعد تأميم قناة السويس، جاء تأميم المصارف الاجنبية وشركات التأمين والوكالات التجارية. وكان معنى التأميم يتضمن نقل الملكية الى المصريين والى الدولة، لكن الاهتمام في المرحلة الاولى انصبّ على «التمصير» إلاّ في بعض القطاعات الهامة. اما الاجراءات الراديكالية التي تمت بعد ذلك فقد جاءت من خبرة السنوات الاولى تلك؛ إذ ظلت نتائج تلك السياسة الحذرة متواضعة، ولم تحقق انجازات كبيرة مما اضطر الرئيس الى المضيّ اكثر في الاتجاه الاشتراكي.

والقوانين الراديكالية ضد كبار الملاّك والرأسماليين صدرت بعد الانفصال السوري، ناتجة ربما عن تخوّف الرئيس من إقدام القوى التي اسقطته في سورية على التصدّي له في مصر. وتضمنت الاجراءات الجديدة احتجاز بعض الاشخاص، وفرض الحراسة على آخرين ومصادرة املاك عدة مئات من كبار الملاك والرأسماليين. ثم صدر قانون لاحق في (١٦)يناير - كانون الاول(١٩٦٢) حرم كلاً من قامت الثورة باجراءات ضده من حقوقه المدنية لمدة عشر سنوات بما في ذلك المشاركة في الانتخاب على كل المستويات. وقد لجأ بعض الذين اصابتهم هذه القوانين والتعليمات التنفيذية الى المحاكم لانصافهم فتراجع الرئيس في حالات كثيرة عما نفّذته اجهزته، لكن ذلك لم يكن اساسيا، فقد قضت تلك القوانين على الدور الاجتماعي - السياسي للرأسماليين والاقطاعيين في مدة قصيرة. وقد اعلن عبد الناصر مرارًا أنَّ هدفه كان حل إشكالات الصراع الطبقي بالطرق السلمية[٣٢]، لكن «الرجعية» استغلت ذلك للاستمرار في استغلال الشعب وتجاوز القانون مما اضطره الى نزع سلاحها من يدها. ويصر الرئيس على عدم اعتبار قوانينه الاشتراكية اجراءات عقابية ضد الرجعية المصرية، ذلك ان القوانين الاشتراكية صدرت قبل الانفصال السوري وذلك في يوليو - تموز(١٩٦١)[٣٣]. يرى «الميثاق» ان الاشتراكية حتمية بالنسبة لدول العالم الثالث التي تريد التقدم والتنمية[٣٤]. ويمضي «الميثاق» ذاكرا الاسباب التي تبرر هذه «الحتمية» التي قد نختلف معها، لكن ليس هنا مجال الرد عليها او التشكيك في جديتها، ذلك ان الرئيس ورفاقه مقتنعون تماما بهذه الحتمية انطلاقا من ان زيادة الانتاج لا يمكن ان تترك لفئات تريد في النهاية تحقيق مصلحتها الشخصية في الربح والاثراء بقطع النظر عن المستوى الوطني

للقضية، كما انه لا يمكن ترك تحقيق العدالة الاجتماعية لمشاعر الافراد مهما كانت مشاعرهم انسانية ومسؤولة. والحل يكمن في ان توضع وسائل الانتاج في يد الشعب. ولا يعني ذلك وجوب تأميم كل شيء، بل يعني أول ما يعنيه ان يسيطر «القطاع العام» على اهم المجالات الانتاجية بحيث تستطيع توجيه دفة الاقتصاد في الاتجاه الذي تريده الدولة، وبحيث يمكن ان يكون مسؤولا عن خط السير العام. وقد شمل «القطاع العام» المجالات التالية:

- البنى التحتية للانتاج، مثل وسائل المواصلات، ومحركات الكهرباء، والسدود.
- الصناعات الثقيلة والمتوسطة بما في ذلك المناجم واقسام من الصناعات الخفيفة والحرف.
- كلّ التجارة الداخلية وقطاعات من التجارة الخارجية.
- كل المصارف وشركات التأمين.

وهكذا بقيت **للقطاع الخاص** اكثر الصناعات الخفيفة والحرف، وقطاعات كبيرة في التجارة الخارجية. وظل تحت رقابة شديدة حتى لا يُستغل ولا يُحتكر [٣٥]. وبقيت ملكيات المباني والاراضي في اغلب الاحيان ملكيات خاصةً. لكن تحديد الايجارات في المباني وتنظيم علاقة المؤجر بالمستاجر، ثم تحديد اصول الزراعة، واجور عمال الاراضي، كل ذلك كان لا بد منه لمنع الاستغلال. وقد شدّد الرئيس على قيام التعاونيات الزراعية التي تنظم قضايا الارض التي بقيت ذات ملكية خاصة منذ زراعتها وحتى مبيع السلع الزراعية[٣٦].

لنعد على اي حال مرة اخرى الى الشعب المصري في محاولة لتبين البنية الاقتصادية لوطنه. ذلك الوطن الذي ارادت الثورة عن طريق الاقتصاد الاشتراكي والعدالة الاجتماعية ان تبني فيه حياة مستقبلية طيبة. انه حتى بعد ضرب الاقطاع وسحق الرأسمالية الكبيرة، ما زال الشعب حسب تصور الثورة يتكون من طبقات: من الفلاحين، والعمال، والجنود، والمثقفين، والرأسمالية الوطنية غير المستغلة[٣٧]. لم يعد هناك صراع طبقي، بل هناك تناقضات طبقية تحل بطريقة سلمية. ومهمة مؤسسات الدولة المختلفة ليست تحقيق الاهداف الموضوعة لها كلاً على حدة، بل تحقيق تربية اشتراكية لصالح المجموع ضمن الخطة الوطنية الشاملة. ومؤسسات التعاونيات ونقابات العمال الزراعيين -وهي مؤسسات انشئت حديثا - عليها ان ترفع من مستوى الريف المصري الثقافي والاجتماعي بحيث يقترب من مستوى المدن[٣٨]. اما العمال الذين حققت لهم الثورة انجازاتٍ ضخمةً، مثل تحديدُ الحد الادنى للأجور، والحد الاقصى لساعات العمل، والادارة الداخلية للمصنع، والمشاركة في الارباح، فان عليهم ان يعملوا ضمن نقاباتهم للزيادة من الانتاج والرفع من مستوى الكفاية الانتاجية في المجالات التي صارت ملكهم في الحقيقة، ولم يعودوا يعانون فيها من استغلال او صرف كيفي [٣٩]. اما الجنود فيقال لهم ان عليهم ان لا يهملوا النظر الى التطور الاقتصادي باهتمام وتأييد، رغم انشغالهم بواجبات الدفاع عن الوطن[٤٠]. واخيرا فان المثقفين والعلماء عليهم ان يضعوا علمهم في خدمة المجتمع. هذا مع أن العمل العلمي من اجل العلم كهدف بعيد جذاب ويستحق السعي اليه[٤١] أما القيادات الجديدة التي اتت بها الثورة فانها تتطلب حماية ورعاية حتى من نفسها بالذات، كي لا تتحول الادارة الى بيروقراطية متحجرة او استغلالية شخصية[٤٢] ويرفض الرئيس عبد الناصر في «الميثاق» الاعتراف بديكتاتورية طبقة على الطبقات الاخرى.

ذلك ان ذروة التطور الذي تطمح اليه الثورة هي الوصول الى مجتمع تذوب فيه الفوارق بين الطبقات [٤٣] . لذلك فان دعامة السياسة الاجتماعية الاولى للناصرية في الداخل هي تحقيق تكافؤ الفرص لكل المواطنين بغض النظر عن اصولهم الاجتماعية . فعلى الثورة ان تكفل لكل مواطن التعليم والعمل المناسب في المكان المناسب الصحي والتأمين ضد العجز والشيخوخة [٤٤] .

ويرى الميثاق ان النظام السياسي يعكس في خطوطه الرئيسية الظروف الاقتصادية السائدة [٤٥] ، لذلك فليس من الممكن تحقيق الديمقراطية السياسية الكاملة [٤٦] إلاّ بالتدريج [٤٧] ووفقا لتطور الظروف الاقتصادية الى الحد الملائم . لقد حققت الاشتراكية الحرية الاجتماعية ، ولذلك فان الحرية السياسية يمكن ان تتحقق بعد ان زالت الموانع والعقبات . واليوم – حسب الميثاق – تحققت حرية الفكر وحرية القول . وحرية الصحافة التي يملكها الشعب [٤٨] .

والديمقراطية في نظر عبد الناصر ينبغي ان تتأسس على انتخابات شعبية حرة . ففي الشهور الاولى للثورة اراد عبد الناصر وصحبه ان يعملوا مع البرلمان والاحزاب القائمة لكن هذا التعاون المنتظر انتهى بالفشل لأسباب تعود الى تلك الاحزاب لا الى رجال الثورة . لكن دستور عام(١٩٥٦)اسس برلمانا من جديد ، وتكرر هذا التأكيد على التمثيل الشعبي الصحيح في دستور الوحدة عام(١٩٥٨) . وفي عام(١٩٦٠)صدر قانون الحكم المحلي الذي اعطى القرى والنواحي استقلالية ادارية اكبر . لكن هذا كله لم يقترن باعادة السماح للاحزاب بالعمل ، اذ يرى الرئيس ان العمل الحزبي من جديد سيعيد الصراع الطبقي ، وسيقسم البلاد ، ويتيح الفرصة لتدخل اجنبي في شؤونها الداخلية [٤٩] . لقد فكر الرئيس عبد الناصر باجراء تنظيمي آخر يحل محل الاحزاب ، فيقوّي الوعي السياسي الشعبي ، وينتشر في اوساط الجماهير ، ويهيىء الشباب لتولي القيادة . كانت محاولته التنظيمية الاولى انشاء« هيئة التحرير» عام(١٩٥٣) . وفي عام(١٩٥٦)نص الدستور على تنظيم وطني سمّي هذه المرة بالاتحاد القومي وانتشرت فروعه في سورية ومصر بعد الوحدة وبعد الانفصال اعلنت اجهزة الرئيس انه لا الاتحاد القومي ولا المجلس التأسيسي استطاعا اداء مهامها على الوجه المطلوب لأن عناصر رجعية ومنتفعة تسللت اليها وعطلت فاعليتها او استغلتها لصالحها . كان على الرئيس ان يبحث عن شكل تنظيمي آخر جديد . وهكذا فانه ابتداء بـ(٢١)مايو – أيار(١٩٦٢)اجتمع « مؤتمر وطني » عرض عليه الرئيس « الميثاق » لمناقشته مقترحا ضمن ما اقترح انشاء حزب باسم « الاتحاد الاشتراكي العربي » . اقترح الرئيس ان يبنى الاتحاد الاشتراكي الجديد تدريجيا عن طريق الانتخاب المباشر ، وان يكون لهيئته العامة حقُّ ترشيح المرشحين لمجلس الشعب والامة . والمجلس المنتخب سيقوم عندها باعداد الدستور الجديد للدولة بعد انفصال سورية . وفي سائر المجالس التمثيلية هذه التي يجري فيها الانتخاب يفرض الميثاق ان يشكل العمال والفلاحون (٥٠٪) من اعضائها [٥٠] .

هذه الاجراءات الطويلة والمعقدة من اجل تحقيق تمثيل شعبي ليس المقصود منها استحداث واجهة ديمقراطية شكلية وإلا لاستطاع الرئيس انشاء ذلك دونما جهود شاقة كالتي يبذلها الآن . ان محاولة عبد الناصر هذه تأتي ضمن

المحاولات الواعية القليلة في العالم الثالث ، التي يراد منها اعداد الشعب من اجل التنمية والتقدم والثقة بممثّليه . في زمن النبوة امكن اقامة ارتباط بين العقل والنقل لفترة قصيرة ، لكن عندما توفي الرسول وانقضت الخلافة الراشدة ضاعت العلاقة الوثيقة وعاد الانفصال النفسي ، وسقط الشعب من جديد في قاع من السلبية عميق . في العصور الوسطى وحتى مطالع العصر الحديث انقسم الشعب المقيم على بقعة جغرافية واحدة الى اصناف وقبائل وفرق دينية ، وقرى ، تتمتع كل منها باستقلالية ولا تهتم بما يجري في الدولة إلا في مجال دفع الضرائب والخدمة العسكرية . ولكي يمكن انشاء دولة مصرية كان لا بد ان تتجاوز الدولة المؤسسات المحلية وتتصل بالشعب اتصالا مباشرا ، وقد ادرك محمد علي ذلك عندما بدأ بتأسيس دولة حديثة اهل للتصدي لأوروبا الزاحفة على الشرق . لكن اكثرية الشعب ما تزال حتى الآن تفتقر الى شعور الالتزام بالحكومة التي تتولى امورها . ان الجماهير الشعبية ما تزال تنظر الى الدولة باعتبارها مصدر ازعاج وتكاليف مادية ، او على العكس مصدر اغاثة واهتمام دون ان يعني ذلك التزاما موازيا . ويعلم عبد الناصر جيدا ان نجاح ثورته ونجاح اصلاحاته الجذرية يتوقفان على مدى قدرته على تغيير موقف الشعب السلبي او العدائي من الحكومة . لذلك اكد دائما ان الجيش عندما قام بالثورة انما كان اداة في يد الارادة الشعبية ، وان الخطوات التي قام ويقوم بها انما هي بارشاد من الشعب الذي هو المعلم الاكبر[٥١] . ولقد كانت الحيلة الكلامية هذه وسيلة عبد الناصر دائما لكسب ثقة الشعب به ، واحداث وعي في اوساطه بانه هو صاحب الامر فعلا ، ثم تشجيعه على ممارسة حقه في قيادة بلده في المصانع وفي التعاونيات وغيرها من مؤسسات البداية ، لكي يتمرس على المهات الجسام . ومع ذلك فان الرئيس ما يزال يخاف ان يخطىء الشعب وتنحرف مسيرته اذا أعطي حريات مطلقة . لكنه يعلم من ناحية اخرى انه لن يكون مفيدا بالنسبة للشعب ان يتخذ هو بنفسه القرارات كلها . وعندما اقترح اعضاء المؤتمر الوطني انتخابه رئيسا لمدى الحياة رفض ذلك بشدة مؤكدا على حق الشعب في الاختيار مع انه كان هو الرافض الوحيد ، ويعني هذا ان اعوانه لم يفهموه بعد جيدا[٥٢] . وقد لجأ اخيرا الى إدخال مادة في الدستور المؤقت تنص على «قيادة جماعية»[٥٣] بدلا من النظام الرئاسي الذي كانت فيه القرارات تترك له وحده .

واهداف الثورة الناصرية لا تقتصر على تحديث الدولة من الناحية السياسية . انها تريد اكثر من ذلك احداث تغيير في قيم الشعب التقليدية وموقفه من العمل . لذلك جاء في الميثاق انه قد آن للشعب العربي ان يأخذ مكانه تحت الشمس ، ولن يتم ذلك بالسلاح بل عن طريق معركة الانتاج . فتطوير الانتاجية الوطنية هو المحك لتقدم اي شعب من الشعوب[٥٤] . وشروط النصر في معركة كهذه تتضمن مصارحة الشعب بالصعوبات التي تعترض سبيله[٥٥] ، والسير وفق تخطيط علمي ، وربط النظرية بالتطبيق ، والوضوح الفكري فيما يتصل بالوسائل والاهداف[٥٦] . ان القضايا التربوية هذه مهمة جدا في عملية الانتاج ، وتشكل دعامة من دعامات الاشتراكية العربية .

ويبقى علينا اخيرًا ان ننظر في الخطوط الكبرى للسياسة الخارجية الناصرية ، والميثاق الوطني يحدّد هذه الخطوط بثلاثة : الكفاح ضد الامبريالية ومحاولات السيطرة ، العمل من اجل السلام في المجال الدولي ، التعاون مع الدول من اجل رفاه الشعوب والشعب العربي[٥٧] . اما فيما يتصل بالكفاح ضد الامبريالية فان ما جرى حول السويس دليل على

حتميته وعدم امكان تجنبه. ويشعر عبد الناصر في هذا المجال بوجوب التضامن مع شعوب افريقيا وآسيا التي تصارع من اجل الاستقلال،بل انه يحس بشيء من الاعتزاز عندما يتذكر ان انتصاره في السويس قد ساعد في عملية تحرير هذه الشعوب(٥٨) بالاضافة الى ذلك علمته ازمة السويس ان الراي العام العالمي يشكل سلطة اخلاقية يبدوتأثيرها في الامم المتحدة. ومن هذا الموقف العدائي للامبريالية تنبع دعوته الى الحياد الايجابي وعدم الارتباط باحلاف مع الكتلتين المتصارعتين في نطاق الحرب الباردة. بدلا من الكراهية والحرب يريد عبد الناصر السلام والتعاون بين الامم، ويرى ان من واجب الدول المتقدمة تقديم مساعدات للتنمية في العالم الثالث الذي استغلته في عملية تطوير انتاجها وتحقيق تقدمها(٥٩). والأحبُّ اليه ان تكون المساعدة بشكل هبات مالية او عينية دونما تدخل او شروط، او في صورة قروض طويلة الأجل بفوائد منخفضة. وفي الحالات الضرورية فقط، التي يحتاج فيها الامر الى مساعدة تقنية او فنية، انه على استعداد لقبول خبراء في بلاده وباعداد محدودة(٦٠). ونستطيع هنا التأكيد ان المقصود بالامبرياليين في الميثاق كله هو الاوروبيون والاميركيون الشماليون. اما الاتحاد السوفياتي فلا يذكر إلا مرة واحدة بصراحة في مجال تحليل الموقف العالمي الذي طرأت عليه تغييرات جذرية(٦١).

ويبقى سؤال ملح يتكرر في الدراسات عن عبد الناصر ونظامه ويتصل بمدى تأثير الشيوعية المعاصرة على فكره؟ في هذا المجال علينا ان لا نتجاهل تأثير الرئيس تيتو عليه حيث اخذ بالكثير من اقتراحاته. هذا بالاضافة الى انه يستفيد ولا شك من عِبَر النجاحات او مواطن الإخفاق في العالم الشيوعي خصوصا في الصين والاتحاد السوفياتي. ولقد اكد هو مرارا انفتاحه على الفكر العالمي وتجارب الشعوب المختلفة(٦٢). لكن التجربة الوطنية المصرية والعربية تبقى هي المرشد الاول. ومن المفهوم انه لا يرى تقليد التجارب الاشتراكية في البلدان الاخرى بشكل اعمى(٦٣). فالميثاق يشير بوضوح الى ان الثورة المصرية ليست على استعداد للتضحية باجيال عدة – عن طريق اهمال الجانب الاستهلاكي من حياة الشعب – من اجل بناء مستقبل يعتقد انه افضل، وذلك بالتركيز على الصناعة الثقيلة واهمال ما عداها. ان الرئيس عبد الناصر يرى ان زيادة الانتاج وتطويره يمكن ان يتما عن طريق التقدم العلمي والجهد المخلص للانسان دونما إكراه او إرهاب. ويوشك ذلك ان يعني انه يدين التجربة الستالينية(٦٤). ويبدو ان همه الاول هو محاولة اقامة توازن بين انسانية الأنسان وكرامته الفردية من ناحية، ومجتمعه ومساهمته الاجتماعية من ناحية اخرى. ويوجز الرئيس عبد الناصر خلافاته مع الماركسية – اللينينية في النقاط التالية: تأييد الصراع الطبقي، تحطيم البورجوازية تماما، رفض الدين، ازالة الملكية الخاصة(٦٥). ولا يستمد اشتراكيته من الشرق فقط بل من الغرب ايضا كما يبدو من بعض تعابيره وآرائه التي تذكر بآراء الفابيين. ان «البيان غير الشيوعي» الذي اضافه و. رستو الى كتابه «مراحل التطور الاقتصادي» يبدو انه درس في القاهرة بعناية واثّر على الفكر الذي كتب الميثاق.

ويفقد السؤال الاولي حول التأثيرات الاجنبية على فكر الرئيس عبد الناصر الكثير من اهميته عندما نلاحظ ان الكثير من مواقفه النظرية والعملية ناتج عن الإشكاليات التي تحيط بالظروف المحلية المصرية والعربية. وينطبق هذا على موقفه من الدين، والامة والمجتمع. ان المجتمع المصري والمجتمعات العربية الاخرى لها مشاكلها الخاصة تاريخيا وتتطلب

بالتالي حلولا لها بعض الخصوصية . وينطبق هذا ليس على البلاد العربية فقط بل على كثير من بلدان العالم الثالث . وهذا يجعل التأثير الاجنبي الحقيقي ضعيفا من ناحية . ويحد . من ناحية اخرى . من قدرة القوى الخارجية على المساعدة في التطوير بشكل عام .

وعندما يحاول مراقبون خارجيون الحكم على الاحداث الجارية في بلد نام . تهمهم الظروف المادية التي يحياها الناس هناك . ان هذه الطريقة في النظر لاتبدو خطأ ، اذ ان الحكم النهائي على الثورة المصرية — العربية ينبغي ان يصدر وفقا لما تستطيع هذه الثورة تحقيقه في الداخل من رفاه اقتصادي لأمتها . وعلى أي حال هذه الطريقة من النظر قاصرة عن فهم البعض الآخر من الاجراءات التي تعتبرها غير منطقية . مثل تغيير السياسة الاقتصادية او الاجتماعية الذي يبدو انه يتم بسرعة وبدون دراسة كافية . ومثل الاعتماد على البيروقراطية المصرية التي ثبت عجزها تاريخيا لتنفيذ السياسة الجديدة . ومثل القسوة غيرة المبررة التي تبدو في بعض الخطوات المتخذة . ولكي يستطيع القارىء ان يلم بالموقف كله في نظرة واحدة عامة اعرضنا عن وصف جزئيات تطور الموقف في مصر من الناحية العملية وركزنا على محاولة فهم كيف يفكر الرئيس عبد الناصر ورفاقه . وكيف يتصور هو ويتصورون هم مهامهم الوطنية . وما هي العوامل التي تؤثر على ايثارهم هذا الحل او ذاك . وما هي المثل او القيم الوطنية التي تحكم تصرفاتهم .

ان دراسة القضايا الداخلية لأي ثورة او حركة تغيير في البلدان النامية هي الطريق الاصح والأمثل لفهم الاشكاليات المحيطة بها . والوصول الى رأي يتّسم بالاتّزان في مجالها .

• نُشرت هذه الدراسة بالألمانية في :

Karschagl (Hrsg.):Die Geistig-politischen Profile der Gegenwart in Asien (Wien 1964) S.23-50

١. جمال عبد الناصر : «فلسفة الثورة» ،دار المعارف بالقاهرة ، ١٩٥٤ ، ص ٢٢ وقد ترجم Allemann الكتاب إلى الالمانية (فرانكفورت ١٩٥٨) .

٢. قارن بـ : G. Vaucher:Gamal, Bd. I (1959) 89 ff. — Vatikiotis: Egyptian Army (1961) 50.

٣. راجع كتاب أحمد أبو الفتح بعنوان (L'affaire Nassair) . باريس ١٩٦٢ ، ص ٢٠٣ . وكتاب (Vaucher) ، ص ٦٧ .

٤. W. Braune:Der islamische Orient(1960)

٥. أحمد أبو الفتح . ص ١٧٦ وما بعدها . وراجع كذلك : Vatikiotis p 49

٦. Sfeir:The Abdiction of Confessional Juridiction; in MEJ X, 1956

٧. جريدة «الجمهورية» . القاهرة . عدد ٢١ اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٥٥ والأعداد التالية . وقد نشرت السلسلة فيما بعد في مجموعة طه حسين : نقد وإصلاح . بيروت ١٩٥٦ ، ص ٢٤٤ وما بعدها .

٨. تصريح الأمين العام لهيئة التحرير السيد ابراهيم الطحاوي لـ«الأهرام» في ١٣ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٥٥ .

٩. مشروع الميثاق الوطني (٢١ أيار – مايو ١٩٦٢) ، ص ٨٧ .

١٠. «الأهرام» في ٢٩ أيار – مايو ١٩٦٢ .

١١. كلمة الشيخ محمد الغزالي رئيس قسم الدعوة في وزارة الأوقاف في «الأهرام» ، ٢٨ أيار - مايو ١٩٦٢ . ثم الردود الساخرة عليه في «الأهرام» ٢٩ - ٣١ أيار - مايو ١٩٦٢ ، وقارن بـ : Oriente Moderno XLII (1962) 564.

١٢. – Wheelock: Nasser's New Egypt (1960) 132, 300
– Goichon: Le plan de rénovation sociale; in: Orient no. 20 (Paris 1961) 14

١٣. الميثاق . ٧٢ . ٧٦ . تصريح عبد الناصر في المؤتمر الوطني . «الأهرام» . ٢٧ أيار - مايو ١٩٦٢ .

١٤. الميثاق . ٨٧.

١٥. الميثاق . ١٠ . ٨٧ . ١٠٥ . ١٢٤.

١٦. الميثاق . ١٤ . ١٦ . ١٠٣ وما بعدها .

١٧. الميثاق . ٢١ . ٢٢.

١٨. الميثاق . ١٢٣ . وتصريح عبد الناصر المنشور في «الأهرام» . ٢٧ أيار مايو ١٩٦٢ .

١٩. قارن بدعوة الأزهر لذلك في اجتماع أساتذته بتاريخ ٢٣ يونيو - حزيران ١٩٦٢ . «الأهرام» . ١٤ يونيو - حزيران ١٩٦٢ . ثم المناقشات في لجنة صياغة الميثاق بالمؤتمر الوطني . «الأهرام» . ٢٧ . ٢٨ يونيو - حزيران ١٩٦٢ .

٢٠. «الأهرام» . أول تموز - يوليو ١٩٦٢ .

٢١. محمد سيد كيلاني : الأدب القبطي قديماً وحديثاً . ١٩٦٢ . ص ٤٥ وما بعدها .

٢٢. الميثاق . ص ٧ وما بعدها .

٢٣. عند ذكر الحروب الصليبية حرص الميثاق على التأكيد انها لا تمتّ لروح المسيحية الحقيقية بأي صلة .

٢٤. «الأهرام» . ٢٠ يوليو - تموز ١٩٦٢ .

٢٥. قارن بحديث عبد الناصر مع دزموند ستيوارت في المصدر السابق ذكره .

٢٦. ستيوارت . ص ٢١ . ٢٣ .

٢٧. قارن بـ :
– F. Steppat: Die arabischen staaten zwischen Ost und West; in: A. Bergstrasser u. W. Cornides (ed.): die internationale Politik 1955 (1958) 619 ff.
– T. Little: Egypt (1958) 255 ff.
– Wheelock: Nasser's New Egypt (1960) 218 f.

٢٨. الميثاق . ص ١٠٧ وما بعدها .

٢٩. الميثاق . ص ٩١ وما بعدها .

٣٠. الميثاق . ص ١١٠ و١٥ . ١٨ .

٣١. يرد ذلك في البرنامج المبكر لهيئة التحرير (١٦ يناير كانون الثاني ١٩٥٣) . قارن بـ :
Cahiers de l'Orient Conteporain XXVII, Paris 1953, Nu. 104.

٣٢. قارن مثلاً خطاب الرئيس في ١٦ اكتوبر تشرين الأول ١٩٦١ . «الأهرام» . ١٧ اكتوبر تشرين الأول . و٢٦ نوفمبر تشرين الثاني ١٩٦١ . وقارن أيضاً بالميثاق . ص ٨ وما بعدها .

٣٣. قارن عن التطورات الجديدة بعد قوانين يوليو - تموز :
Colomb: ou va l'Egypte? in: Orient no. 20 (Paris 1961) 57 ff.
F. Steppat: Nassers Revolution; in: Europa-Archiv XVII (1962) 163 ff.
M. Kerr: The Emergence of a Socialist Ideologie in Egypt; in: Middle East Journal XVI (1962) 127 ff.

٣٤. الميثاق . ص ٥٩ وما بعدها .

٣٥. الميثاق . ص ٨١ وما بعدها .

٣٦. الميثاق . ص ٧٣ وما بعدها . ٧٦ .

٣٧. الميثاق . ص ٥٣ .

٣٨. الميثاق . ص ٧٦ .

٣٩. الميثاق، ص ٨٠ وما بعدها.
٤٠. الميثاق، ص ٩٣.
٤١. الميثاق، ص ١٠٤.
٤٢. الميثاق، ص ١٠١ وما بعدها.
٤٣. الميثاق، ص ٩، ٥٢، ٧٠، ٨٩.
٤٤. الميثاق، ص ٨٦.
٤٥. الميثاق، ص ٤٦.
٤٦. مقدمة دستور عام ١٩٥٦.
٤٧. الميثاق، ص ٨٩.
٤٨. الميثاق، ص ٥٥، ٩٠.
٤٩. على سبيل المثال تصريح عبد الناصر أمام اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني في ٢٩ نوفمبر – تشرين الثاني ١٩٦١. «الأهرام». في ٣٠ نوفمبر–تشرين الثاني ١٩٦١.
٥٠. الميثاق، ص ٥٣ وما بعدها.
٥١. الميثاق، ص ٣ وما بعدها. ص ٣٦ وما بعدها.
٥٢. تصريح عبد الناصر أمام المؤتمر الوطني في ٢٦، ٢٧ مايو–أيار. «الأهرام»، ٢٧، ٢٨ مايو–أيار ١٩٦٢، وإحسان عبد القدوس في مجلة «روز اليوسف» في ٤ يونيو–حزيران ١٩٦٢.
٥٣. الميثاق، ص ٥٤.
٥٤. الميثاق، ص ٧١ وما بعدها.
٥٥. الميثاق، ص ١٠٠.
٥٦. الميثاق، ص ٦٣، ٧٦ وما بعدها. ص ٩٦ وما بعدها.
٥٧. الميثاق، ص ١١٥ وما بعدها. وعن الامبريالية. قارن بصفحة ٥٩ وص ٩٢ أيضاً.
٥٨. الميثاق، ص ٨، ١١.
٥٩. الميثاق، ص ٥٩، ٨٥، ٩٥.
٦٠. الميثاق، ص ٩٣ وما بعدها.
٦١. الميثاق، ص ١٦.
٦٢. الميثاق، ص ١٠.
٦٣. الميثاق، ص ١٧ وما بعدها، وص ٤٤ وما بعدها.
٦٤. الميثاق، ص ٦٠، ٧٢، ٧٩، ٩٥ وما بعدها.
٦٥. تصريح عبد الناصر أمام المؤتمر الوطني في ٣٠ مايو–أيار ١٩٦٢، «الأهرام» في ٣١ مايو–أيار ١٩٦٢.